ما ينشر في هذه الصفحة لايعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة

ما مسارات المنطقة بعد الرد الإيراني الفاعل والرد الإسرائيلي الهزيل؟

العميد د.امين محمد حطيط

أما وقد انتهت أو كادت أن تُطوى صفحة الردّ والردّ المضاد التي فتحت بين إيران و«إسرائيل» إثر العدوان الإسرائيلي الذي استهدف القنصلية الإيرانية في دمشق، فإنّ المشهد الإقليمي والدولي المتشكل بعد هذه المواجهات لم يعُد الى ما كان عليه قبل العدوان الإسرائيلي، بل تمّ تشكله وتمظهره وفق لقواعد ومعادلات جديدة لم تكن «إسرائيل» وحلفاؤها كما يبدو يتوقعونها قبل العدوان.

فعلى الصعيد الإيراني أعقبت إيران ردها على «إسرائيل» الذي نفذته ليل ١٣/١٤ نيسان/ ابريل الحالي أعقبته بالإعلان عن مغادرتها منطقة الصبر الاستراتيجي الذي عملت به لأكثر من ثلاثة عقود ودخولها أو انتقالها إلى منطقة الردع الفعّال الذي باتت قادرة على ممارسته إثر نجاحها إبان مرحلة الصبر الاستراتيجي في توفير القدرات العسكرية الذاتية ونسج العلاقات التحالفية التي تمكنها من الدفاع الفاعل عن مصالحها، أما «إسرائيل» فقد ظهرت في موقع العاجز عن الدفاع عن الذات بشكل منفرد والمحتاج إلى دعم خارجي للنجاح في هذه المهمة. وهذا ما تجلى إبان الردّ الإيراني.

ففي مرحلة الصبر الاستراتيجي كانت إيران تعتمد في مواجهة التهديدات التي تواجهها، أساليب الدفاع السلبي وسحب الذرائع وابتلاع الخسائر، بالتوازي مع إظهار ما يمكن إظهاره من القوة التي تحصلها من خلال تصنيعها العسكري وعلاقاتها الخارجية، لأنّ المهمّ لديها في تلك المرحلة كان تجنّب الحرب حتى تحشد الطاقات بعد تنميتها وتطويرها، مع الثبات على المبادئ الأساسية للثورة الإسلامية، وقد نجحت إيران في هذه الاستراتيجية التي مكّنتها من اجتياز نفق طويل من الأخطار والمتاعب وتحمّلت فيها خسائر مؤلمة خاصة على صعيد العلماء والقادة العسكريين الذين طالتهم يد الإجرام في سياق سياسة الاغتيالات التي تمارسها أميركا و«إسرائيل» في الداخل الإيراني أو في الخارج والتي كان آخرها عملية تدمير القنصلية الإيرانية في دمشق والتسبّب في استشهاد ثلة من القادة في الحرس الثوري.

وعندما قامت «إسرائيل» بجريمتها ضدّ القنصليّة الإيرانية، كانت تعتقد أنّ إيران وعملاً بـ«الصبر الاستراتيجي» لن تجرؤ على الردّ وستبتلع الخسارة خوفاً من خسارة أكبر، لكن إيران فاجأت العدو وحلفاءه عندما توعّدت بالردّ الموجع، وذلك بتعهّد صدر عن أعلى المستويات في إيران بدءاً بموقف مرشد الثورة الإمام الخامنئي الذي كان صارماً بقرار وجوب الردّ على العدوان بحيث لم يعد السؤال بعد موقفه هل تردّ إيران لأنّ مبدأ الردّ بات محسوماً بل أصبح السؤال متى وأين وكيف يكون الردّ في ظلّ تعقيدات ميدانية وسياسية تحكم المشهد في مسرح العمليّات برمّته.

فإيران تعلم أنّ «إسرائيل» محتضنة دفاعياً من قبل حشد من القوى الدولية والإقليمية التي لن تتخلى عنها كما تتعهّد باستمرار وبخاصة الولايات المتحدة الأميركية التي تردّد صباح مساء التزامها بالدفاع عن «إسرائيل»، ثم أنّ إيران تعلم انّ الفشل في الردّ سيشكل خدمة استراتيجية كبرى للعدو وسيشجّعه على الإمعان في عدوانه وإجرامه، كما أنها تدرك انّ الهيبة والمصالح الأمنية والسيادية الإيرانية التي مسّت بالعدوان على القنصلية في دمشق لا يعوّض الخسائر فيها إلا ردٌ بقرار إيراني وبيد إيرانية وسلاح إيراني ومن أرض إيرانية، بمعنى انّ الردّ عبر وكيل أو حليف لا يحقق الأهداف من الردّ ولا يفي بالمطلوب.

في ظلّ هذه التعقيدات والقيود نفذت إيران ردّها على العدوان «الإسرائيلي» بعد أن خططت له ليستوفي شروط النجاح المطلوب ويحقق أهدافاً حدّدتها وكان التنفيذ على الوجه التالي:

١ـ اختيار الهدف وميدان العمل: نجحت إيران في اختيار الهدف داخل فلسطين المحتلة وعلى مسافة ١١٠٠ كلم من الحدود الإيرانية وحدّدته بالقواعد الجويّة التي انطلقت منها طائرات «أف ٣٥» التي استهدفت القنصلية لتعالجه بنار تنطلق من أرض إيرانية.

٢ـ تأمين الوصول الى الهدف ودور المُسيّرات فيه: نجحت إيران في التخطيط لمناورتها النارية بحيث تمكنت من إشغال القبة الفولاذية ومنظومات الدفاع الجوي لـ «إسرائيل» ولـ ٧ دول أخرى تعمل للدفاع عنها إشغالاً حققته إيران بـ ١٨٥ مُسيّرة بدون طيار استعملتها لتستنزف القدرات الصاروخية لجبهة العدو ما كلفه إنفاقاً تعدّى المليار دولار

ليواجه ما كلفته أقل من مليون دولار هي كلفة المُسيّرات. وهنا نفهم لماذا اختارت إيران مُسيّرة شاهد ١٣٦ التي لا تستطيع التحليق أكثر من مدة ١٠ ساعات فقط في حين أنّ مدة الطيران من إيران الى فلسطين المحتلة هي ٩ ساعات، أيّ أنّ إيران أرسلت المُسيّرات لتسقط في فلسطين في مهمة استنزاف وفتح طريق سواء اعتُرضت أم لم تُعترَض وفي ذلك خداع عملاني وقع فيه العدو ما استنزف قدراته الصاروخية وفتح الطريق لصواريخ الدقة العالية الإيرانية للوصول إلى أهدافها.

٣ ـ اختيار صواريخ الدقة العالية التأثير والتدمير. حيث نجحت القيادة الإيرانية باعتماد سلاح التأثير المناسب كماً ونوعاً حيث اختارت ٣٠ صاروخاً من صواريخ الدقة العالية وهي تعلم انّ الدفاع الجوي المعادي سيسقط نسبة كبيرة منها، لكنها خططت ليصل أكثر من ١٠ صواريخ الى الأهداف ونجحت في ذلك ما أذهل العدو وأربكه وأكد على نجاح إيران في الردّ.

وبهذا تمكّنت إيران من خلال هذا الردّ المخطط والمدروس من تنفيذ المهمة والنجاح في القيام باستطلاع استراتيجي بالنار وقفت فيه على حجم التحالف الدولي القائم لحماية «إسرائيل» في مواجهتها وحدوده، كما أنها أظهرت قدرات عسكرية فكرية وعملانية ولوجستية هامة مكّنتها من إرساء معادلات ردع ستحكم الإقليم من الآن وصاعداً. هذا النجاح مكن القيادة الإيرانية من الإعلان عن مغادرة منطقة الصبر الاستراتيجي والانتقال الى مرحلة الردع الفعال الناشط. وهذا ما أربك العدو «الإسرائيلي» وحلفاءه ومنعه من التصرف الفوري كما هي عادته وممارساته خلال مرحلة الصبر الاستراتيجي.

لذلك رأينا كيف أنّ الردّ «الإسرائيلي» على إيران كان هزيلاً ضعيفاً وكان الأجدى لـ «إسرائيل» ان لا تردّ كما قال بعض خبرائها، لأنّ في الردّ الهزيل خسارة إضافية؛ وهذا ما حصل واستفادت منه إيران أيضاً، لأنه جاء على شكل إقرار «إسرائيلي» بواقع جديد تشكل إثر هذه المواجهة. واقع يقول بأنّ «إسرائيل» باتت تتهيّب المواجهة مع إيران وأنها باتت مردوعة تخشى القدرات الإيرانية، إقرار «إسرائيلي» ميداني كان المشهد في مسرح العمليات بحاجة اليه ليؤرّخ بعده لمرحلة جديدة من المواجهة بين المشروعين المتحركين في الإقليم: المشروع الاستعماري التسلطي بقيادة أميركا وعموده الفقريّ «إسرائيل» ومشروع التحرّر الاستقلاليّ الذي يعمل له محور المقاومة المتشكل من إيران وسورية واليمن والمقاومات في لبنان وفلسطين والعراق.

وأصبح منطقياً وواقعياً اليوم القول بأنّ منطقة الشرق الأوسط باتت محكومة بعد هذه المواجهة بمعادلات جديدة تقوم على الردع المتوازن بحيث تستبعد حاضراً الحرب الإقليمية الواسعة والحاسمة التي بات دعاة المشروع الاستعماريّ يتهيّبونها لأنهم لا يرون فيها مخرجاً يحقق مصالحهم أو يحدّد خسائرهم فيها، بعد أن أفلتت قيادة الحسم والإنجاز من يدهم وبعد أن امتلك محور المقاومة القدرات على المواجهة دون أن يدّعي هو الآخر بقدرته اليوم على الحسم والتحرير الشامل بل يثق بأنّ مساره في تحصيل النقاط هو مسار مضمون النتائج، رغم ما فيه من مصاعب وخسائر، لكن الفكرة الأساس التي يتصرف على أساسها الموضوعيون من المعنيين الآن هي انّ خط دعاة الاستعمار هو خط هابط يتراجع وخط دعاة التحرر هو خط صاعد يتقدّم وانّ مسألة إعلان انتصاره النهائي هي مسألة وقت فقط في حين أنّ آمال المشروع المعادي تتراجع وتتبخر.

ثلاثيّة العراق والضفة وسورية تلاقي اليمن ولبنان وغزة

ناصر قنديل

– ثمانية أيام فقط هي التي مرّت على الردّ الإيراني على استهداف القنصلية الايرانية في دمشق بغارة لجيش الاحتلال، وثلاثة أيام على ردّ جيش الاحتلال الذي وصفه وزير الأمن في حكومة الاحتلال ايتمار بن غفير بـ"المسخرة". تبدو استقالة رئيس المخابرات العسكرية في جيش الاحتلال الجنرال أهارون هليفا أقلّ التداعيات أهمية، حيث الموجات الارتدادية للردع الإيراني على ضفتي الكيان ومحور المقاومة لا تتوقف. في الكيان مزيد من الوهن والارتباك والذعر رغم الصراخ المرتفع، بينما في محور المقاومة انتقال إلى مرحلة جديدة لا يمكن إخفاء معالمها أو تجاهلها.

– الثلاثية التي تمثلها جبهات غزة وجنوب لبنان واليمن، والتي كانت تتولّى المواجهة خلال الشهور الماضية، مع دور نسبيّ لمقاومة الضفة الغربية والمقاومة العراقية وركود في الملفات المرتبطة بالوضع في سورية، تسجّل تحوّلات نوعيّة في حيوية الأداء ودرجة الهجوميّة وشجاعة القرارات الميدانيّة، بينما الثلاثية التي تتشكل من العراق والضفة وسورية تبدو على موعد مع تحوّلات لا تقل أهميّة، يفترض أن يشكل اكتمالها مدخلاً لرسم المشهد الجديد الذي أراد الردع الإيراني التبشير ببدايته.

– منذ طوفان الأقصى وبدء الحرب على غزة، كان واضحاً أن خصوصيات تتصل بأوضاع كل من الضفة الغربية والعراق وسورية تمنع لعب كل منها دوراً بارزاً وحاسماً في جبهات المواجهة المباشرة، ذلك أن الضفة الغربية تحت الاحتلال وبلداتها ومخيماتها مطوّقة بالاستيطان المتوحش بينما السلطة الفلسطينيّة منخرطة بتنسيق أمني مع مخابرات الاحتلال لملاحقة أي عمل مقاوم، لكن الضفة الغربية رغم ضعف إمكانات المقاومة فيها ودرجة الحصار المطبق على أنفاسها، واعتقال خمسمئة من شبابها واستشهاد العشرات، ورغم هذه التعقيدات التي تحكم العمل المقاوم فيها لم تتأخر عن واجب الدخول على خط المواجهة لاستنزاف جيش الاحتلال وتجميد جزء هام وحيوي من قواته فيها. والضفة تدرك أنها الأقدر على ربح الحرب لأنها قلب الجغرافيا التي يقوم عليها الكيان، وثقل الديمغرافيا التي تربكه. وقد أسست عبر مواجهات المقاومة في جنين ونابلس وطولكرم والخليل للنقلة النوعية التي نشهدها هذه الأيام، على إيقاع محاكاة الملحمة الأسطوريّة التي تكتبها غزة، حيث تبدو انتفاضة مخيم نور شمس وعمليات استهداف جيش الاحتلال خلالها، ثم عملية المقاومة في قلقيلية والدهس في القدس، وكلها خلال يومين، ومعها المواجهات الضارية مع قطعان الاستيطان، علامات على أن المرحلة الجديدة قد بدأت للتوّ.

– العراق الذي بادرت مقاومته من الأيام الأولى لتحمل مسؤولياتها، ونظمت مئات العمليات ضد قوات الاحتلال الأميركي، طلباً لسحب قواته، وإعلان عقاب على مسؤوليته عن العدوان على غزة، بسبب دعمه المطلق لكيان الاحتلال، وقدمت المقاومة خيرة قادتها شهداء في هذه المواجهات، وتعرّضت مواقعها للاستهداف مرات عديدة، لكنها بقيت مثابرة على خياراتها. وعندما بدأت المفاوضات بين الحكومة العراقية وقوات الاحتلال على الانسحاب اضطرت المقاومة لتعليق عملياتها، لأن العراق تحت وطأة انقسام سياسيّ حاد، وعرضة لتجاذبات تلعب فيها الرياح الإقليمية دوراً حاسماً، لكنها استعاضت عن هذا السبيل في إسناد غزة ومقاومتها بالذهاب الى استهداف منشآت الكيان مباشرة من المطارات الى محطات الكهرباء وصولاً إلى الموانئ، خصوصاً في أم الرشراش (ايلات)، لكن هذه المقاومة قرّرت الآن أن لا حاجة لمنح المزيد من الوقت أمام المماطلة والخداع للاحتلال، طالما أن المفاوضات لم تنتج بعد جدولاً زمنياً معقولاً وواضحاً لانسحاب قوات الاحتلال، فقررت مواصلة عملياتها، وبدأت بالتنفيذ.

– سورية قلعة المقاومة وقلب محورها، لم تبخل بوضع جغرافيّتها وشرعية دولتها لفتح الطريق أمام عمليات المقاومة العراقية والفلسطينية، على القواعد الأميركية، وعلى جبهة الجولان، وتحمّلت التبعات والتداعيات باستهداف مؤسساتها السيادية، وهي المثخنة بالجراح عسكرياً وعمرانياً واقتصادياً، وشعبها يئن تحت وطأة حصار ظالم. ولا تزال جبهات الشمال التي يحرّك نصفها الشرقي الأميركي مباشرة أو عبر وكلائه من الميليشيات الكرديّة وتنظيم داعش، والتي يحرّك نصفها الغربي التركي مباشرة أو عبر وكلائه في جبهة النصرة وسائر مسمّيات الجيوش التي شكلها ويرعاها، جبهات استنزاف للجيش السوري، يتم تحريكها على إيقاع حرب غزة وجبهات إسنادها لإشغال سورية وقوى المقاومة وإرباكها واستنزافها، لكن سورية التي قد تتأخر نسبياً عن الضفة الغربية والعراق في التموضع الجديد، على موعد مع التحولات الكبرى، حيث الهامش يضيق أمام بقاء قوات الاحتلال الأميركي في أراضيها، كما يضيق هامش المناورة والخداع أمام حكومة رجب أردوغان في تركيا تجاه الموقف من حرب غزة، أمام المشهد الإيراني المشرّف، ومشهد ذل بقاء سفارة الكيان في أنقرة، وقد قال الأتراك رأيهم في صناديق الاقتراع، وتسبّبوا بهزيمة قاسية لأردوغان وحزبه، حيث خشبة خلاصه الوحيدة هي الاقتراب من محور المقاومة والابتعاد عن محور واشنطن، والبوابة هي سورية، والتموضع على خط تلبية شروط الدولة السورية بالالتزام بسحب قواته المحتلة لجزء من أراضيها وإغلاق الباب أمام تشكيلات الارهاب التي تتغذى على الدعم التركي. وعندما تحدث تحولات في هذين الملفين سوف تكون سورية على موعد مع نقلة نوعيّة كبرى سوف تغيّر مشهد المنطقة، وليس فقط مشهد الحرب في غزة.

– الردع الإيرانيّ بداية معادلات وتداعيات، والموجات الارتداديّة لهذا الزلزال بالكاد قد بدأت.

تضليل وحقائق... كيف تُدار الحروب إعلامياً؟

د.حسن مرهج

لا شك بأنّ الإعلام يُعدّ قوة عظمة وسلاحاً ذو تأثير وفاعلية، ولا يمكن في هذا الإطار الاستهانة بالإعلام كـ سلاح تُدار به الحروب، ويتمّ توجيهها بما يناسب القوى العظمى، وهذا ما ترجمته وزيرة الخارجية الأميركية السابقة مادلين أولبرايت حين قالت بأنّ شبكة «سي أن أن» الأميركية هي العضو السادس دائم العضوية في مجلس الأمن، لما لها من تأثير على إنتاج المعلومات ونوعيتها وطريقة عرضها وتوقيت عرضها. نتيجة لذلك فإنّ من يمتلك المعلومة يمتلك سلاحاً نافذاً، ومن يمتلك الإعلام يمتلك قوة التأثير، لذا غالباً ما تسعى القوى الثورية في أي دولة للسيطرة على مباني الإذاعة والتلفزيون؛ كأولوية للثوار لتغيير نظام الحكم وفرض السيطرة على عملية تدفق المعلومات.

كثيرة هي الحروب التي أُديرت إعلامياً، كـ الحرب في العراق إبان الغزو الأميركي، وتالياً الربيع العربي، ومن ثم الحرب على سورية، إلى العملية العسكرية الروسية في أوكرانيا، وصولاً إلى حرب غزة، فالقاسم المشترك بين كل تلك الحروب، أنها أُديرت إعلامياً من قبل كبرى المؤسسات الإعلامية، وبعضها نجح إلى حدّ ما في تغيّر المعطيات العسكرية كالحرب في العراق، لكن الحرب الروسية في أوكرانيا والحرب في سورية، فقد تمّ التصدي للإعلام الغربي وحتى بعض الإعلام العربي بشتى الطرق، وتمّ تشكيل رأي عام لطبيعة الحدث في سورية أو الحرب في أوكرانيا، واليوم فإنّ الحرب في غزة، تُميط اللثام عن سلاحاً خطيراً قادراً على تغيّر الحقائق وقلب المعطيات، فضلاً عن إمكانية هذا السلاح في التأثير على الرأي العام، وتصوير الضحية على أنها الجلاد، والعكس صحيح.

الحرب على غزة كان الإعلام الغربي هو المارد المسيطر على مصادر المعلومات ونوعيتها وتوقيت عرضها، وهنا علينا الحذر أو حتى التساؤل حول مدى مصداقية المعلومات المطروحة من قبل الإعلام الغربي، لا سيما أنّ تدفق المعلومات في العالم تسيطر عليه أربع وكالات أنباء غربية، إذ تنتج نحو ٨٥ في المائة من مجموع المواد الإعلامية المتدفقة للعالم، فوكالة أسوشيتد برس الأميركية تنتج ١٧ مليون كلمة في اليوم الواحد، ووكالة يونايتد برس الأميركية تنتج ١١ مليون كلمة يومياً، ووكالة رويترز البريطانية تنتج ١٠,٥ مليون كلمة يومياً، ووكالة الصحافة الفرنسية تنتج ٣ ملايين كلمة يومياً، لكن في مقابل ذلك فإنّ كل الإعلام العربي والخليجي لا يكاد ينتج بضع كلمات تتعلق بالحرب على غزة كـ مثال، وهذا الأمر يعدّ نجاحاً للغرب وللصورة «الإسرائيلية»، وفشلاً لحماس، لكن التساؤل هل الإعلام العربي لا يمتلك أدوات التأثير في تلك الحرب؟ وهل الاعتماد على صورة الفلسطيني الأعزل والجائع قادرة على استعطاف الشعوب الغربية؟

بناء على ذلك فإنّ للإعلام قوة للتأثير، ولديه قوة للتضليل وتزييف الوقائع والتلاعب بالعقول، وهنا يمكننا تسمية هذا الأمر بـ عمليات نصب معنوي على الرأي العام أو جمهور المتلقين، لتمرير عبارات ومصطلحات ومضامين فكرية تكرّس لمصالح معينة، كما يحدث تماماً في الحرب على غزة، عبر تشويه صورة الفلسطيني، وقلب الصورة عبر وضع الإسرائيلي في موضع البريء، وهنا بكلّ تأكيد فإننا نتعاطف مع كلّ المدنيين، لكن لا بدّ أيضاً من إظهار الحقائق بسياقها الرئيسي دون تضليل، لكن ما يحدث في الإعلام الغربي وبعض العربي منه تجاه الحرب في غزة، هو نوع من أنواع بيع الوهم في ما يتعلق بتوزيع الأخبار ونشر الأفلام الدعائية التي تخدم مصالح محددة.

وفي سياق الحرب على غزة، وانتشار النار في بعض دول الإقليم الداعمة للفلسطينيين، ومع تمدّد الحرب بين إيران و«إسرائيل»، فإنّ ما حدث لجهة الاستهداف الإسرائيلي للقنصلية الإيرانية في دمشق، والردّ الإيراني في العمق الإسرائيلي، ليأتي لإحقاً الردّ الإسرائيلي في العمق الإيراني، بحسب ما أُذيع، فإنّ كلّ ذلك كان يُدار من قبل وحدة التأثير الاستراتيجي التي أُنشئت أميركياً، بالتعاون مع وكالة الاستخبارات الأميركية، وذلك لإمداد بعض الصحافيين في الشرق الأوسط برسائل محددة ومعلومات تتوافق مع سياستهم، وبينما تبدو هذه المعلومات محايدة لكنها نتاج أجندة محددة تستخدمها العقول المستهلكة للمعلومات. ولأنها تركز على أمور معينة وتتجاهل أخرى وتشوه ثالثة فقد تعمل كأسلحة تضليل شامل.

الحدث الأبرز في الشرق الأوسط في هذا التوقيت، والذي من خلاله تدار معركة إعلامية تكاد تكون بأهمية العمليات العسكرية، هي الحرب في غزة وما يرتبط بها من دعم إيراني سوري يمني عراقي لبناني، وربطاً بذلك فإنّ الإعلام بكلّ منافذه، الإذاعة والتلفزيون والصحف ووكالات الأنباء ووكالات العلاقات العامة وشركات الدعاية والإعلان، يقف من ضمن أدوات وأسلحة السيطرة جنباً إلى جنب مع الدبلوماسية والحرب، وعليه فإنّ التغطيات الإعلامية التي رافقت هذه الحرب على مدى الشهور الماضية، نجحت إلى حدّ ما في قلب الحقائق، لكنها لم تنجح في تغيير المعطيات، بمعنى أنه تمّ التصدي للإعلام الغربي، عبر نُخبة من كُتاب الرأي والتحليل السياسي لايضاح الحقائق، وتالياً كان هناك دور للصحف والمواقع التابعة لمحور المقاومة، والتي بدورها تصدت باقتدار لمحاولات الإعلام الغربي بتشويه الحدث الفلسطيني، ليأتي بعد ذلك دور الصورة ونقلها عبر القنوات الإعلامية والتلفزيون وحتى القنوات التي تتعاطف مع الحدث الفلسطيني، وعليه فإنّ كلّ ما سبق مجتمعاً كان له الدور الأبرز في تفنيد الحقائق، ودعم الشعب الفلسطيني في إيصال صورة معاناته الحقيقية إلى شعوب العالم.

الأهداف الإستراتيجية لعملية «الوعد الصادق»

سعيد محمد

قناة «العالم» الاخبارية، نقلت عن مصدر مطلع، قوله ان الرد الايراني الذي إستهدف قاعدة «نيفاتيم»، أقوى قاعدة جوية للعدو الصهيوني، وتمتلك أقوى دفاع مضاد للطائرات والدفاع الصاروخي، لم تحصّن هذه القاعدة، كل الأسلحة والمعلومات الاستخبارية والدعم الميداني الغربي، بعد ان تم الهائها بجانب من الأسلحة المستخدمة في الرد، حتى تصيب الصواريخ الدقيقة اهدافها المنشودة.

لا نكشف سرا ان قلنا ان عملية «الوعد الصادق»، كانت منذ البداية محدودة النطاق ومخصصة للعقاب فقط، لذلك تم اختيار الأهداف المتورطة بالعدوان على القنصلية الايرانية في دمشق فقط، والتي تم استهدافها بصواريخ عالية الدقة، وهو ما يفسّر عدم وقوع قتلى أو خسائر كبيرة بين الصهاينة، رغم الكثافة السكانية المحصورة في جغرافيا ضيقة، ما يكشف ايضا عن وجود إشراف استخباراتي إيراني كامل على الخريطة الجغرافية للكيان الصهيوني.

نحن في هذه السطور لسنا بصدد تناول الجانب الميداني والعسكري وطبيعة الرد الايراني على العدوان الصهيوني، وهو جانب تم استعراضه بكثير من التفاصيل في اكثر من مقال، لذلك سنتناول في هذا المقال اهم الاهداف الاستراتيجية لعملية الوعد الصادق، والتي ستقلب موازين الصراع مع الكيان الاسرائيلي وحماته الغربيين وعلى راسهم امريكا.

قبل عملية الوعد الصادق، كان الكيان الاسرائيلي يعتبر خطا احمر للغرب وامريكا وحتى لبعض الانظمة العربية، والعبور من هذا الخط كان ضربا من المحال، بل والاقتراب من هذا الخط، كان يعني الاقتراب من المصالح القومية العليا للغرب وامريكا، ولكن بفضل شجاعة وبطولة القوات المسلحة الايرانية وحكمة وذكاء القيادة الايرانية، تم تجاوز هذا الخط الاحمر والى الابد، وباتت «اسرائيل التي لا تقهر» مكشوفة على حقيقتها، فهي لا تمتلك قوة الردع فحسب، بل اصبح وجودها على كف عفريت.

من اهم الاهداف الاستراتيجية لعملية الوعد الصادق، هو حرمان الكيان الاسرائيلي من قوة الردع النووي، فايران اثبتت ان بامكانها وبأسلحة تقليدية ولكن متطورة، ان تلجم «اسرائيل» وتشلها، بل تحول مفاعل ديمونة النووي والترسانة النووية «الاسرائيلية»، الى نقطة ضعف، بل لعنة على الكيان، في حال تم استهدافها بالاف الصواريخ الفرط صوتية والدقيقة التوجيه والنقطوية.

السند الذي كان يتكئ عليه الكيان الاسرائيلي، عندما كان يعربد وعلى مدى عقود طويلة في المنطقة دون رادع، وهو الغرب، لم يعد بتلك القوة واخذ يتصدع، بعد عملية الوعد الصادق، فعندما يفشل الغرب الذي اجتمع على بكرة ابيه لصد ٣٠٠ مسيرة وصاروخ ايراني، ورغم ذلك، دكت تلك الصواريخ والمسيرات قاعدة «نيفاتيم»، ترى ماذا سيكون حال «اسرائيل» لو ارسلت ايران في المرة القادمة ٣٠٠٠ مسيرة وصاروخ، اكثر قوة وسرعة ودقة من تلك التي استخدمتها في الوعد الصادق!، هذه الحقيقة ادركتها امريكا، وهذا الادراك هو الذي جعلها تلجم نتنياهو الغبي، وتمنعه من ارتكاب خطا سيكلف «اسرائيل» ويورط امريكا في مواجهة مع ايران، وانكشف كل ذلك بعد «الرد الاسرائيلي المسخرة»، فايران قرأت وبشكل واضح الرسالة الامريكية، وهي اننا غير مستعدين لمواجهة ايران عسكريا، بعد ان تأكد لها وبشكل لا لبس فيه، ان ايران على استعداد كامل لكل الاحتمالات، وهذا الاستعداد، هو الذي كان يقف وراء القرار الايراني الحازم مهما كانت تداعياته.

الهدف المهم الاخر من اهداف عملية الوعد الصادق والذي غفل عنه الكثيرون، المعلومات والبيانات الخطيرة التي حصلت عليها إيران، عن تقنية وآلية عمل ونقاط ضعف وقوة النظام الدفاعي الامريكي والاسرائيلي، مثل نظام باتريوت وثاد و القبة الحديدية وآرو ومقلاع داود، وهي بيانات كان من الصعب جمعها خلال سنوات، والتي ستكون ذات فائدة قصوى، في حال شنت ايران هجوما على الكيان، اذا ما تجرأ وارتكب ادنى حماقة في المستقبل.

اخيرا، اذا كان ٥٠ صاروخا ايرانيا، تمكن من اختراق الدفاعات الامريكية والبريطانية والفرنسية والإسرائيلية وبعض الانظمة العربية، ودكت القواعد العسكرية للكيان الاسرائيلي، وهي جزء يسير من ترسانة ايران العسكرية، ترى كيف سيكون الحال عليه في الكيان الاسرائيلي، لو استخدمت ايران قوة نارية اكبر مما استخدمته في الوعد الصادق!. الكاتب والضابط السابق في سلاح «المارينز» الامريكي سكوت ريتر، اجاب عن هذا التساؤل بقوله:» لو استمرت إيران على مدى أسابيع بضرب إسرائيل بالمسيرات فإنها ستعريها تماما.. ولا يمكن لأي دولة في العالم أن تدافع عن إسرائيل لو أرادت إيران ضربها.. ان إسرائيل في حالة من الصدمة وتعتمد على البروباغندا للتخفيف من الضربة، وان إيران فرضت نفسها كلاعب كبير في المنطقة".